

جاء هذا العمل الأولي، القابل للإغناء والتطوير، ليلاصق بعضا من الصعوبات التي يجد المتعلم- في السنة الثانية من سلك البكالوريا- نفسه إزاءها، وليقدم مقترحات تعين المتعلم في عملية بنائه للموضوع المطلوب منه. وإذا كانت الكتابة الفلسفية عبارة عن نشاط مندمج تتداخل فيه قدرات ثلاث ينتظر من المتعلم أن يتمكن منها، وتتمثل في:

- أ- القدرة على الأشكلة،
- ب- القدرة على المفهمة،
- ت- القدرة على الحجاج.

فإن أجراً هذه القدرات، وبناء موضوع تتوفر فيه الحدود الدنيا من شروط الكتابة الفلسفية، يتطلب، من بين ما يتطلبه، امتلاك لغة فلسفية واستخدام صيغ وتعابير أشبه ما تكون بخزينة كتب تجمع في ثناياها تلك الأفكار والقدرات والمهارات وفقاً لتصنيف محكم ونظام دقيق.

وإذ أقدم للمتعلمين هذا العمل الأولي، فإني أشير إلى أن هذه الصيغ لا تدعي لنفسها الكمال، بل هي معينات تيسر عملية بناء الموضوع، ولا تعد نموذجاً ينبغي النسخ على منواله، ولا محاكاته بالضرورة.

## أ. أنواع الوضعيات الاختبارية:

من المعلوم أن الوضعيات الاختبارية في السنة الثانية من سلك البكالوريا تتوزع كالتالي:

- 1- نص فلسفي،
- 2- سؤال فلسفي،
- 3- قولة فلسفية.

لذلك لا بد من الإشارة إلى أن الهيكلية العامة تظل شبه مستقرة مع ضرورة إدخال بعض التنويعات والتعديلات وفقاً لخصوصية كل وضعية اختبارية.

## II. القولة الفلسفية:

يتمثل الفرق الجوهرى بين النص الفلسفي والقولة الفلسفية في كون الأخيرة عبارة مركبة وشديدة الكثافة، فالمتعلم يجد نفسه إزاء عبارة تقتضي منه حسن قراءتها وتأويلها وفقاً لمنطلقات معرفية ومنهجية محكمة تتمثل أساساً في قدرات ومهارات الفهم والتحليل والمناقشة والتركيب والعناية بالجوانب الشكلية.

## III. صيغ مقترحة لتحليل قولة فلسفية ومناقشتها:

نجد في الأطر المرجعية المحيطة للامتحان الوطني الموحد للبكالوريا -2014- أن القولة: "تتميز بالتركيز والكثافة وقصر الحجم، وتكون مرتبطة بمواضيع البرنامج المقرر، وتحيل إلى

مفهوم فلسفي واحد أو أكثر من مفاهيم المجزوءة، كما يمكن أن تحيل إلى مجزوءة واحدة أو أكثر". وعض الاقتراح المباشر لهذه الصيغ، فإني سأعمل على تعزيزها بنموذج تطبيقي. لنتأمل هذه القولة، على سبيل المثال:

"سمي اتحاد الكثرة في كيان واحد دولة... وهي التي ندين لها بما نحن فيه من سلام وأمن"

### أوضح مضمون القولة وبين أبعادها

إن الكتابة الفلسفية تستدعي الدخول في حوار مباشر مع الفيلسوف، التفكير معه، وفك رموزه قصد تحليل أفكاره ومناقشتها لفتح آفاق أخرى للتفكير على اعتبار أن التفكير الفلسفي هو تفكير إشكالي متعدد الأبعاد. وفي هذا المستوى بالذات، تبرز ضرورة فهم الموضوع، فتحقق الفهم كخاصية من خاصيات الذهن رهين بتعرف الذات العارفة على موضوعها وليست الوسيلة هنا سوى عملية القراءة المتكررة إلى حين التمكن من التعرف على الموضوع وعلى العلاقات والترابطات القائمة بين عناصره ومكوناته.

بعد قراءتنا للقولة، الواردة أعلاه، لا بد من البحث عن المؤشرات التي يمكن من خلالها فهم القولة لتحديد موضوعها وصياغة إشكالاتها والأسئلة الموجهة للتحليل والمناقشة. إن هذه المؤشرات هي المفاهيم المنتظمة في إطار علاقات داخل مبحث فلسفي/ مجزوءة تمثل إطارا نظريا. فما هي هذه المؤشرات إذن؟ يتعلق الأمر هنا أساسا بالمفاهيم التالية: اتحاد الكثرة، الدولة، السلام والأمن. فمن خلال هذه المفاهيم يتبين أن الأمر يتعلق بمبحث السياسة، هذا المبحث الذي هو عنوان المجزوءة الثالثة من المجزوءات المقررة في برنامج السنة الثانية من سلك البكالوريا. والجدير بالإشارة في هذا الصدد أن المفهمة ينبغي أن تتم وفقا للدلالات الداخلية المتضمنة في الموضوع لأن الفيلسوف يطرح موقفه بناء عليها. فلنتطرق الآن إلى مطلب الفهم ولنبرز إحدى الصيغ الممكنة، والمقترحة، لتأطير القولة موضوع اشتغالنا:

#### **مطلب الفهم:**

نجد أن القولة، موضوع اشتغالنا، تتضمن جملة من المؤشرات الدالة ( اتحاد الكثرة، الدولة، السلام والأمن ) التي يمكن انطلاقا منها أن نشير إلى أن موضوع القولة يتعلق بمبحث السياسة الذي ظل موضوعا للتفكير الفلسفي منذ أفلاطون وأرسطو وإلى حدود تيارات ما بعد الحداثة، فسواء تعلق الأمر بجمهورية أفلاطون أو بفلسفة العقد الاجتماعي أو بنظرية ماركس فإن القاسم المشترك بين هذه التصورات هو اتخاذها للدولة كموضوع للتفكير الفلسفي، وإن اختلفت الاستنتاجات والرؤى. غير أنه يمكن تعريف الدولة أوليا بأنها تنظيم مركب يضم مجموعة من المؤسسات والأجهزة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية... الساعية إلى تنظيم العلاقات وإلى إحقاق الحق، وبالنظر إلى أن هذه العلاقات هي على قدر كبير من التناقض والتعارض فإن العنف يمثل حقيقة موضوعية. الشيء الذي يضعنا أمام مفارقة تتعلق بمشروعية الدولة والغاية من وجودها. وهو ما يمكن التعبير عنه بطرح الأسئلة الإشكالية التالية: ما أساس مشروعية الدولة؟ وما غايتها؟ وما الدولة؟ وإلى أي حد يمكن الإقرار بأن الغاية من وجود الدولة تكمن في تحقيق السلام والأمن؟

بعد الانتهاء من مطلب الفهم أقترح على المتعلمين بعض الصيغ. والقصد من اقتراح هذه الصيغ هو محاولة طرح نماذج تساعد المتعلمين على تجاوز الصعوبات اللغوية المطروحة بقوة في كتاباتهم، وتحفيزهم على الانخراط في سيرورة التفكير والإبداع لابتكار صيغ ذاتية يحضر فيها الجهد الشخصي والبعد الإبداعي.

### صيغ مساعدة يمكن الاستعانة بها في مطلب الفهم:

1- من خلال المفاهيم المتضمنة في القولة (.....) يتضح أن موضوعها يندرج ضمن إطار مجزوءة (.....) وتحديدًا مفهوم (.....)، إذ تسلط الضوء على موضوع (.....). ويقصد بمفهوم (.....). ويمكن التعبير عن الإشكالات التي تطرحها القولة والمرتبطة بها كالتالي: (.....).

2- تتوزع على بنية النص مجموعة من المفاهيم الفرعية (.....) ذات الصلة والارتباط بمبحث (.....) الذي يعد مفهوم (.....) من بين مفاهيمه المركزية. وإن شئنا التخصيص أكثر فالقولة تتطرق إلى موضوع (.....). وللمضي قدما لابد من تعريف مفهوم (.....)، فمفهوم (.....) يشير إلى (.....). إن المتأمل الفاحص لهذا التعريف ستستوقفه المفارقة التالية المتمثلة في (.....)، وهو ما يمكن أن نعبر عنه إشكاليا من خلال الأسئلة التالية: (.....).

3- يتيح رصد حركية ترابطات وتفاعلات مفاهيم (.....) موضوعة القولة ضمن الإطار النظري لمجزوءة (.....) باعتبارها (.....). واسترشادا بهذا التعريف نستطيع ربط المفاهيم المتضمنة في القولة بمفهوم مركزي هو مفهوم (.....). فمن الجلي أن القولة تتطرق إلى موضوع (.....). فما.....؟ وإلى أي حد.....؟

بذلك نكون بصدد الانتقال إلى المطلب الثاني، أي مطلب التحليل، وسيرا على نفس النهج سيتم اقتراح صيغة مركزة تراعي العناصر التي ينبغي أن يتضمنها مطلب التحليل. وهذه العناصر هي تحديد أطروحة القولة وشرحها، وتحديد المفاهيم والعلاقات الموجودة بينها، والحجاج إن وجد، دون إغفال الخروج باستنتاج جزئي هو بمثابة تذكير بأطروحة الفيلسوف ليتم العمل على تدعيم تصوره بموقف مؤيد للانتقال إلى مطلب المناقشة. وأود أن أشير إلى أن الفصل بين التحليل والمناقشة هو فصل منهجي فقط، أما الموضوع فهو أشبه ما يكون بالجسم المتكامل والمنسجم الذي يمثل وحدة عضوية.

**مطلب التحليل:**

**نجد ارتباطا بالأسئلة الإشكالية السالفة الذكر أن القولة أعلاه تقدم أطروحة مركزية مفادها أن أساس الدولة يقوم على اتحاد الأفراد في كيان واحد يتمثل في الدولة التي تكمن غايتها في تحقيق السلم والأمن. فالأفراد بحكم أنهم كانوا في حالة الطبيعة يتنازعون فيما بينهم فإنهم قد حصل لديهم اقتناع بأنه لا سبيل إلى استمرارهم إلا بتأسيس تجمع سياسي يتنازلون فيه عن حرياتهم، أو عن جزء منها، لتجاوز حالة حرب الكل ضد الكل، وهذا ما يقصده الفيلسوف عندما يتحدث عن اتحاد الكثرة إذ سيعمل مجموعة من الأفراد على التعاقد وفقا لعقد اجتماعي ستأسس بموجبه الدولة. هذه الأخيرة التي ستسعى إلى تحقيق السلم والأمن وذلك تباديا للوقوع في منزلق العنف والدمار. وهو ما تعبر عنه المفاهيم المتضمنة في القولة فاتحاد الكثرة يمثل الأساس التعاقدي للدولة، وليست الدولة حسب تعريف الفيلسوف سوى اتحاد مجموعة من الناس/ أي الأكثرية في كيان واحد، بينما يشير السلام باعتباره نقيضا للحرب إلى حالة من الهدوء التي يمكن أن تعم وتسود في المجتمع والتي يصبح بموجبها أمن الناس في أبدانهم مكفولا. ولعرض أطروحته استخدم الفيلسوف أسلوبا حجاجيا يتمثل أساسا في أسلوب التعريف حيث أنه عرف الدولة بأنه اتحاد الكثرة في كيان واحد.**

**إن تحليلنا للقولة جعلنا نستخلص أنها تتضمن موقفا فلسفيا يفيد بأن تعاقد الكثرة هو أساس قيام الدولة وأن الغاية من وجودها تكمن في تحقيق السلم والأمن. هذا الموقف يذكرنا بموقف مماثل لـجون لوك يعتبر فيه أن أساس الدولة تعاقدية وأن غايتها تكمن في تحقيق الخيرات المدنية وتنميتها.**

يمكن تدعيم هذه الصيغة التي تم وفقا لها الاشتغال على مطلب الفهم ببعض الصيغ الأخرى التي أقترحها على المتعلمين على أمل إغنائها وتطويرها:

**صيغ مساعدة يمكن الاستعانة بها في مطلب التحليل:**

- 1- ارتباطا والإشكال المطروح، نجد أن القولة تتضمن أطروحة تؤكد على أن (.....). ويمكن تفكيك الأطروحة إلى عناصرها والقول بـ (.....). وقد استخدم الفيلسوف في هذه الأطروحة مفاهيم مختلفة؛ فمفهوم (.....) يعني (.....) ويدل مفهوم (.....) على (.....). هذا في الوقت الذي نجد أن القولة تتضمن الأساليب الحجاجية التالية (إن وجدت). وبالعودة إلى أطروحة الفيلسوف نجد أنها تؤكد على أن (.....). مما يتطلب استحضار الموقف المؤيد لـ (.....).
- 2- جوابا عن الأسئلة الإشكالية ذات الصلة بموضوعنا، يقدم صاحب القولة أطروحة مركزية هذا فحواها (.....). فالشق الأول من الأطروحة يحيلنا إلى (.....)، أما الشق الثاني منها فالمقصود به (.....). ولا يخفى على المتأمل للقولة وجود مفهومين أساسيين هما (.....). وبتأكيده على (.....) يقدم الفيلسوف موقفا قريبا من موقف (.....).
- 3- يقدم الفيلسوف أطروحة مركزية تجيب عن أسئلتنا الإشكالية المتعلقة بالموضوع، وهي (.....). هذه الأطروحة التي تتطرق إلى (.....)، وكذلك (.....). وقد وظف الفيلسوف بنية مفاهيمية معاصرة تتمثل في (.....). باستحضار المضمون العام لأطروحة القولة (.....) يتبادر إلى الذهن الموقف المؤيد للفيلسوف (.....) الذي يؤكد على (.....).

يمهد الانتهاء من التحليل السبيل للانتقال إلى المناقشة لذلك أشير إلى بعض الملاحظات:

- ينبغي الحرص على تمفصل النص وترابطه،
- يستحب أن يتم الانتقال إلى المناقشة بعد ذكر الموقف المؤيد لإدراج الموقفين ضمن سؤال إشكالي يسائل الموقفين ويحاول إبراز محدوديتهما،
- ينبغي أن يتم الانتقال إلى المناقشة من خلال طرح أسئلة إشكالية وعدم طرح كل الأسئلة في بداية المقال... إلخ

**مطلب المناقشة:**

**فهل** غاية الدولة إذن هي تحقيق السلام وتنمية الخيرات المدنية أم أنها وسيلة للسيطرة تستخدمها الطبقة الأقوى من داخل المجتمع للدفاع عن مصالحها؟ وهل تكمن الغاية من وجود الدولة في تحقيق مصالح الأفراد أم أنها روح موضوعية تتجاوز ذلك؟

**نلمس عند** ماركس موقفا مغايرا يبرز محدودية هذا التصور ويظهر أن الدولة تستمد مشروعيتها من الطبقة البورجوازية، فالدولة، حسب ماركس، مجرد أداة تهدف إلى خدمة مصالح الرأسمال . **ونجد في الواقع المعاش** أن التمردات والثورات الشعبية، مثلا، جوبهت عبر التاريخ من طرف الدول بالعنف، كما أن الدولة تسعى باستمرار إلى خوصصة قطاعات الصحة والتعليم وإلى التملص من مسؤوليتها الاجتماعية وذلك لصالح القوى المهيمنة من داخل المجتمع المحنكة للثروة والمتحكمة في السلطة بل إن سياسات الدول تكون خاضعة في غالب الأحيان لتأثير لوبيات مختلفة. **وإذا كان** ماركس يبرز أن الدولة ما هي إلا أداة بيد الرأسمال، وبالمقابل إذا كانت فلسفة العقد الاجتماعي قد **شدت على** الأساس التعاقدية وعلى ضرورة تحقيق السلام وتنمية الخيرات المدنية من طرف الدولة، **فإن هيجل يجعل من النقاش يأخذ مسارات أخرى** فالدولة حسب هيجل روح موضوعية وهي غاية ذاتها. بهذا المعنى يكون القول بتحقيق مصالح الأفراد تحويل للدولة إلى مجرد وسيلة في حين أن الأفراد هم الذين يستمدون حقيقتهم منها ويتجلى ذلك في نشر الدولة للمبادئ العقلية والقيم التي تحقق للإنسان إنسانيته أما تحقيق مصالح الأفراد فهي مهمة خاصة بالمجتمع المدني حسب هيجل.

لمناقشة الموقف المتضمن في القولة يمكن كذلك الاستعانة بهذه الصيغ:

**صيغ مساعدة يمكن الاستعانة بها في مطلب المناقشة:**

- 1- ينتقد الفيلسوف (.....) هذا التصور، ويؤكد على أن (....). والجدير بالملاحظة أن الفيلسوف (....) يتخذ موقفا وسطا بإيرازه لـ (....)، علما أن مجريات الأحداث وحقائق الواقع قد أكدت على أن (.....).
- 2- إذا كانت الأطروحة المتضمنة في القولة تقدم موقفا لا يستهان به، وتدعمه التجارب (....) فإن هذا الموقف لم يسلم من انتقادات تتمثل أساسا في (.....). ونجد أن موقف (.....) يعزز هذا الاتجاه ويدعمه مما يوضح (.....).
- 3- يمكن اعتبار موقف (.....) قريبا من الصواب وتتوفر فيه جل عناصر المعقولية. وهذا ما يدعو إلى تأييده ليست باعتباره يمثل الحقيقة الوحيدة بل لأنه الأكثر تماسكا وقدرة على (....).

إن آخر مطلب يتم الاشتغال عليه هو مطلب التركيب، فهو من جهة استخلاص لنتائج التحليل والمناقشة، وهو من جهة أخرى فرصة لإبداع الموقف الشخصي المدعم الذي يمكن تعزيزه أيضا بأسئلة تفتح أمام الموضوع آفاقا أخرى للتفكير.

**مطلب التركيب:**

**يمكن القول إذن إن إشكالية مشروعية الدولة وغاياتها أفرزت مواقف متباينة تصل حد التناقض والتضارب؛** فإذا كان فلاسفة العقد الاجتماعي يشيرون إلى أن أساس الدولة تعاقدية وأن الغاية من وجودها تكمن في تحقيق السلام وتنمية الخيرات المدنية وخدمة مصالح الأفراد، فإن ماركس يفتح على الجانب الآخر من الإشكالية ليعبر لنا أن الدولة في المجتمعات الصناعية المعاصرة تستمد مشروعيتها من الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج وأن غايتها تكمن في الدفاع عن مصالح البورجوازية وتكريس التفاوتات الطبقية، بينما يعتبر هيجل أن الدولة باعتبارها روحا موضوعية هي غاية ذاتها. **ووفقا لمنظوري الخاص وانطلاقا من المواقف الفلسفية المتحاوره أعلاه يمكنني القول بأن تعقد مفهوم الدولة وواقعها يفسر لنا هذا الاختلاف في التصورات الذي يصل حد التناقض. وبذلك فإني أعبر عن منظوري الخاص بالقول أنني أعتبر أن جميع هذه التصورات تحمل جانبا من الصواب؛** فلا يمكن تصور قيام دولة دون وجود أساس تعاقدية تهدف بموجبه إلى تنمية الخيرات المدنية، سوى أن القيام بهذه المهمة ونشر القيم الروحية والمبادئ العقلية في ظل وجود دولة خاضعة لسيطرة طبقة تحتكر الثروة وكل همها هو تنمية الأرباح ومراكمتها يجعل من تحقق هذه الغايات أمرا متعذرا.

وختاما أقدم هذه الصيغ المساعدة على التركيب مع الإشارة إلى أن الكتابة الفلسفية تتطلب التمرس بوضعيات اختبارية مختلفة وامتلاك الحد الأدنى من الكفايات المنهجية والمعرفية والاستراتيجية التي ستظل حاجة المتعلم ماسة إليه أمد الحياة.

**صيغ مساعدة يمكن الاستعانة بها في مطلب التركيب:**

- 1- أظهرت لنا المعالجات السابقة إذن أن (.....). أما فيما يتعلق بوجهة نظري فإني أعتبر(.....)
- 2- نخلص إذن إلى أن (.....). ويمكن إيجاز وجهة نظري في الأفكار التالية.(.....)
- 3- لقد أبرزت لنا المعالجات السابقة وجود اختلاف يتمثل في (.....). مما يعلق من إمكانية إبداء الحكم ويفسح المجال لطرح سؤال إشكالي آخر هو (.....).